

البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر (دراسة معمارية اثرية وجمالية لجامع كتشاوة)

أ.د. الحسين الزاوي. جامعة وهران 02، الجزائر

أ.مليكة برواق جامعة وهران 02، الجزائر

ملخص:

انتشرت المساجد بانتشار الاسلام وتنوعت عمارتها تبعاً لتنوع المكان والزمان و الطراز ،ومدينة الجزائر كغيرها من مدن الحضارة الاسلامية والتي تضمنت في أحضانها منذ أولى الفتوحات مساجد عميقة تدون تفاصيل مرحلة من تاريخ المدينة الممتزج بين الأمازيغية والعروبة والإسلام والتي اضطلعت بدور مهم سواء في المحافظة على الهوية الوطنية الإسلامية أو نشر الوعي بين السكان لمحاربة الإستعمار قديماً، مساجد منها ما أصبح أطلالا وشواهد ومنها ما هو قائم يستغل لحد الآن ، يعتبر جامع كتشاوة بمدينة الجزائر من بين شواهد العصر على التاريخ المشرق للعمارة الإسلامية وفي هذا المقال نتطرق بالدراسة والوصف والتحليل من الناحية المعمارية والأثرية والفنية لجامع كتشاوة.

الكلمات المفتاحية : العمارة ،المساجد ، العثمانية ، كتشاوة ،الزخارف،

الاصالة ..

Abstract:

The expansion and extension of the Islamic civilization on many cities and diverse cultures led to the proliferation of mosques, the diversity of its architecture was according to the diversity of the location, time and style is realized.

The city of Algiers, like others of the Islamic civilization included in its territory, since the early conquests of the very ancient mosques testifies to a period in the history of the city confused between Amazighs and Arabism and Islam, And This has played an important role both in preserving the national Islamic identity or raising awareness among the population to combat the former colonialism, some of which have become ruins and others are still exploited to this day.

The mosque of Ketchaoua in Algiers is a proof of the great Islamic architecture at the time, of which we will make in this article a descriptive, architectural, archaeological, technical and decorative study

Key words: Architecture, Urbanization, Mosques, Ottoman Empire, Ketchaoua, Originality, Heritage

عمارة المساجد العثمانية:

تعتبر طرز المساجد العثمانية في بدايتها حلقة اتصال بين الطراز السلجوقي في القديم والطراز العثماني الجديد والذي ظهر بعد فتح القسطنطينية، بعدها تأثرت عمارة المساجد بالعمارة البيزنطية في القسطنطينية وأوضح مثال لها هو مسجد (آيا صوفيا) الذي كان كنيسة بناها الإمبراطور الروماني (جستيان)، ولكن بعد فتح العثمانيين لهذه المدينة حولوا هذه الكنيسة الى مسجد وأضافوا لها مآذن منبر ومحراب.. ليصبح مسجد آية صوفيا أساسا او نموذجا للمساجد العثمانية التي أنشأت فيما بعد .

فيعتبر الطراز العثماني استمرارا للطراز السلجوقي مع اقتباسات كثيرة من الطراز الإيراني، وقد تكون هذا الطراز أثناء توسع العثمانيين في آسيا الصغرى من خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وعندما أستولى (اروخان) على بروسة ونقل إليها عاصمة الدولة العثمانية الناشئة، أخذت خصائص الطراز العثماني المميزة تتجلى في سلسلة المساجد التي أنشأها العثمانيون في عاصمتهم الجديدة ومادخل في طاعتهم بعد ذلك من المدن والعواصم الأخرى حتى اذا فتح الأتراك القسطنطينية وجعلوها عاصمة دولتهم تجلت هذه الخصائص بصورة واضحة، وظهر الطراز العثماني بخصائصه الفاتكة وذلك إبتداء من النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي¹

وقد بلغ تطور الهندسة المعمارية العثمانية قمته في القرن السادس عشر من حيث كمال الطراز والبناء علي يد المعمار (سنان) المتوفى سنة (1578) م وقد طبع عصرا كاملا بطباعه.² ومدينة الجزائر من المدن الجزائرية التي مازلت تحتفظ في بعض أجزائها بطابعها العمراني المعماري المميز لما تحويه من آثار إسلامية قائمة ترجع إلى فترات تاريخية مختلفة، فتشتهر المدينة بمساجد مميزة من حيث الصنع والهندسة والزخرفة أي ذات فن معماري عثماني دقيق ولأن الأتراك كانوا مولعين بإنشاء المساجد حفاظا على الهوية الإسلامية فلا غرابة أن نرى إهتمامهم البالغ والرائع بتزيين المساجد ، فاللمساجد العثمانية بمدينة الجزائر حضور ديني وإن جمال العمارة الإسلامية يشدك فيها الحنين إلى زمن القوة والرخاء ،وهي مساجد ذات قيمة تاريخية عظيمة وتراث معماري رفيع .

لقد احتوت معظم الجوامع على المحراب والمنبر والصومعة وقناديل الإضاءة والماء للوضوء (أو الميضات) كما أن الفرش تختلف من جامع إلى آخر إلى درجة أن بعضها يتسم بالغنى بحيث كانت تطرز بالحريير المذهب وإستعمال الزرابي نادرة القيمة ،وفي بعضها كانت مجرد حصير وسجاد متواضع³

جامع كتشاوة، موقعه وتاريخ إنشائه:

جامع كتشاوة أحد عناوين الإسلام بطابعه المعماري العربي الاسلامي وأشهر المساجد العتيقة بالعاصمة ،وهو معلم عايش أو واكب حقبا تاريخية عديدة مما يجعله معماراً مقاوماً للزمن وقهره وسمي كتشاوة نسبة إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة وهي سوق الماعز⁴ .

ويعد مسجد كتشاوة في قلب العاصمة الجزائرية القديمة من المساجد التي تصارع الزمن رغم مرور قروون من تشييد هذا المعلم الاسلامي ليبقى أحد المعالم التاريخية الراسخة في الجزائر وأقدمها في الحي العتيق المعروف بالقصبة الذي يحفي بياناته المتشابكة ضروحا عريقة قاومت الحروب والزلازل لقرون وظلت شاهداً حيا على تعاقب الكثير من الحضارات عليه لاتزال بصماتها شاهدة للعيان حتى يومنا هذا⁴ .

تاريخ إنشاء الجامع:

لا نكاد نعرف بالضبط اعتماداً على أقدم الوثائق تاريخ إنشاء المسجد سوى ماتذكرة أقدم الوثائق المتعلقة به والتي تعود إلى سنة 1020هـ 1612م، وكانت تشرف على تسييره مؤسسة سبل الخيرات، فقد أعاد بنائه الداوي حسن باشا سنة 1209هـ (1794-1795م) حيث قام بتوسيعه وتزيينه بالرخام على نمط مسجد السيدة، فيعد من أجمل مساجد مدينة الجزائر من حيث النقوش وطرز العمارة⁵. لكن مايمكن أن نلاحظه في إحدى اللوحات الخاصة بمدينة الجزائر والتي رسمت فيها جميع أجزاء المدينة ولم تشر إلى إسم مسجد كتشاوة، مع العلم أن تلك اللوحة مؤرخة ب 1569م ومع ذلك فلا نعتقد بأن المسجد قد بني في سنة 1794م (فهايدو) الذي زار الجزائر سنة 1581 لا يذكر مساجد الجزائر الهامة في القرن 16 إلا إثنتين فقط هما مسجد القشاش الذي أنجز سنة 1579م ومسجد خضر باشا المنجز في سنة 1596م ولكن من جهة أخرى قدر عدد المساجد بالمدينة بأكثر من مئة مسجد وقد يكون مسجد كتشاوة من بينها، مما جعل عمل الداوي جسناً باشاً عملاً تجديدياً فقط للمسجد سنة 1794م⁶.

التجديد:

وتوجد في المتحف الوطني للآثار القديمة لوحة تذكارية تبين تاريخ تجديد هذا المسجد من طرف حسن باشا، وهي لوحة مستطيلة الشكل كتبت باللغة العربية بخط الثلث وبأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص، جاءت الكتابة على شكل أبيات شعرية في سطرين مجزأين داخل معينات، وقد جاء في نصها ما يلي:

حبذا جامع يرام بالمننا من مبلغ القصد	وتبسم بروق الختام من أفق العهد
بناه سلطاننا الرضي عظيم القدر	حسن باشا بالبهاء عديم المثل والند
قد أفقى لتشييد أساسها على التقى	ثقل فخاره من مال تجل عن العد
وحاز بهجة لدى الناظرين أرخ	لما كملت كالسعد وباليمين والمجد



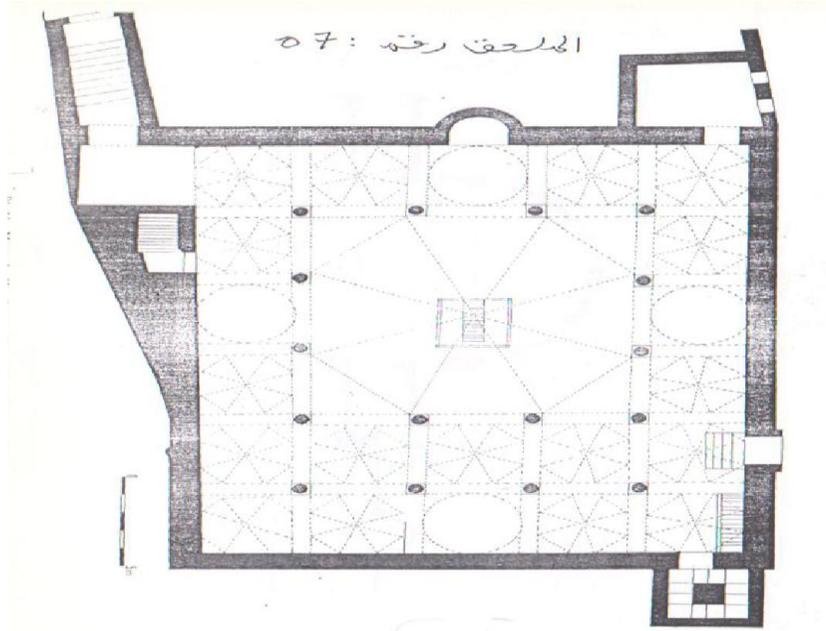
شكل (1) لوحة التأسيس لمسجد كتشاوة (عن محمد عقاب الطيب)

تحليل محتوى نص الكتابة:

إذا ما أمعنا التأمل في هذه الأبيات جاءت هذه الأبيات مسجوعة فأخر كل بيت ينتهي بحرف الدال، وقد إشمئت على بعض الأخطاء. هذه الكتابة تفيدنا أن هذا المسجد من المساجد الجامعة التي تقام فيها صلاة الجمعة والأعياد إضافة إلى الصلوات الخمس، وأما كلمة بناه ففيها إشكال نوعا ما لأن الجامع قد كان موجوداً قبل التاريخ وربما يكون قد أعاد بناءه كاملاً، وقد أنفق عليه كما تدل الكتابة أموالاً طائلة تجل عن العد حتى أصبح منظره يبهج ويعجب كل من رآه، وقد كان هذا التجديد سنة 1417 هـ الموافق ل 1794 1795 م.⁷

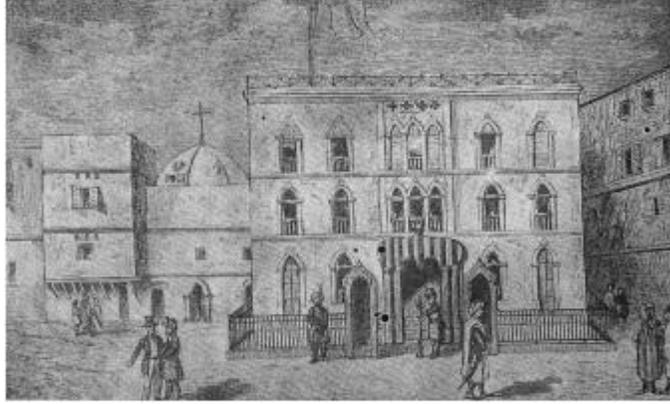
بطاقة فنية للوحة:⁸

لوحة تسجيلية	طبيعة اللوحة
كتابة تذكارية لجامع كتشاوة	طبيعة الكتابة
ط: 21 cm ، ع: 27 cm ، س: 10 cm	المقاسات
الرخام	المادة
خط الثلث	نوع الخط
الحفر الغائر المملوء بالرخام	تقنية الصنع
ثمانية	عدد الحرايطيش
سطين	عدد الأسطر
12 09 هـ / 1794 1795 م	التاريخ
المتحف الوطني للآثار القديمة	مكان الحفظ



شكل رقم (02) مسقط لكثاوة الاصيلي (نقلا عن الدوكالي)

تحويل المسجد إلى كندرائية: جاء المستدمر الفرنسي إلى الجزائر بالقوة سنة 1830م وبالقوة نفسها جاءت حركة التنصير، فأول ما باشرت به قوات المستعمر عند احتلالها للجزائر محو كل آثار الهوية الجزائرية وهو الأمر الذي أدى إلى تهديم المعالم الإسلامية لتحل محلها معالم نصرانية، ويعد مسجد كثاوة أحد هذه المعالم الإسلامية التي لم تبال فرنسا في إنتهاك حرمانه المقدسة فقد إقتحم الفرنسيون المسجد بقوتهم الغاشمة وقتلوا فيه عدداً كبيراً من المصلين، وأما مكان المسجد فقد أقيمت بدله كندرائية عرفت "بسان فيليب" وأقيمت فيه أول صلاة نصرانية ليلة عيد المسيح ليلة 24 ديسمبر 1832م .



شكل رقم (03) جامع كتشاوة الذي تحول إلى كنيسة، مع وضع صليب لاتيني فوق قبة الجامع القديم. (عن دليلة صهانجي)

ويقول A Devoulx عن جامع كتشاوة مايلي:

" ce n'est pas sans un sentiment de regret que j'ajoute que nous sommes empressée de faire disparaître ces deux charmants et élégants

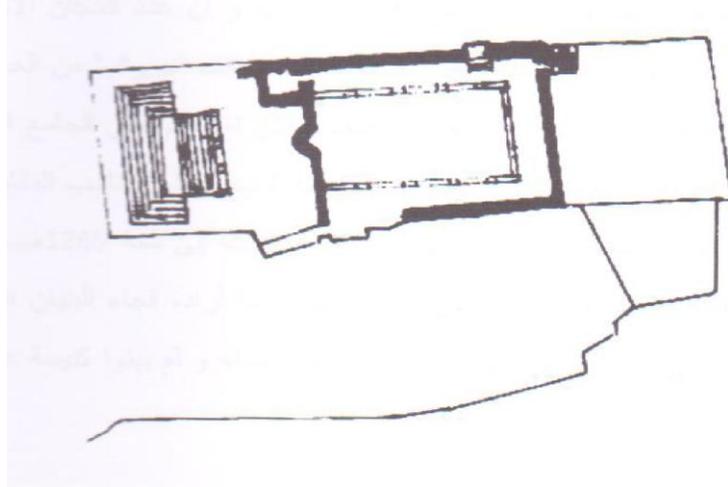
produits de l'architecture algérienne d'autant plus précieux à conserver qu'ils étaient uniques dans leurs genre »⁹

بعد الاستلاء على الجامع تم تحويله من طرف القائد الأعلى للقوات الفرنسية الجزائر " الدوق دوروفيغو" إلى إسطنبول بعد أن قام بإخراج جميع المصاحف الموجودة فيه إلى "ساحة الماعز" المجاورة على قرار تحويله إلى كنيسة وهو يردد "يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه معبد إله المسحيين، وهو ما حصل

يوم 18 ديسمبر 1832 م أي 5 أشهر فقط بعد إحتلال الجزائر، وأطلق على الجامع الذي أصبح كاتدرائية اسم "القديس فيليب" ¹⁰

ويذهب "ديفوكس" إلى أن السلطات الفرنسية قد أعطته إلى الديانات الكاثوليكية بعد سنوات قليلة من الإحتلال، ويضيف أنه قد هدم تماما شيئاً فشيئاً نتيجة التعديلات المتوالية التي أدخلت عليه لجعله كاتدرائية وأضاف أن العرصات فقط هي التي نجت من الهدم في هذا الجامع

الجميل، وهو عمل في نظر ديفوكس كان محل أسف هواة الفن المعماري الأهلي، وكل من تناول وصف الجامع يعترف بجماله وسعته وصحته لأن تجديده جرى قبل الإحتلال بأقل من أربعين سنة، ومع ذلك فإن الفرنسيين هم الذين يصفون المسلمين الجزائريين عندئذ بالتعصب.¹¹



شكل رقم (04) جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتيدرالية. (عن دوفو)

وعند استقلال البلاد سنة 1962 م أرادت الدولة الجديدة التعبير عن نهاية الكولونيالية والمسيحية من خلال التأكيد على ضرورة استرجاع الهوية المسلمة للبلاد، فتجسدت أول التدابير السياسية التي أقدم عليها الحكام الجزائريون في استرجاع المساجد العثمانية القديمة كجامع كتشاو وغيره من المساجد التي حولت إلى كنائس مع بداية الاحتلال الفرنسي، ليتم هكذا تحويل المعابد اليهودية والكنائس* إلى مساجد من جديد.¹²

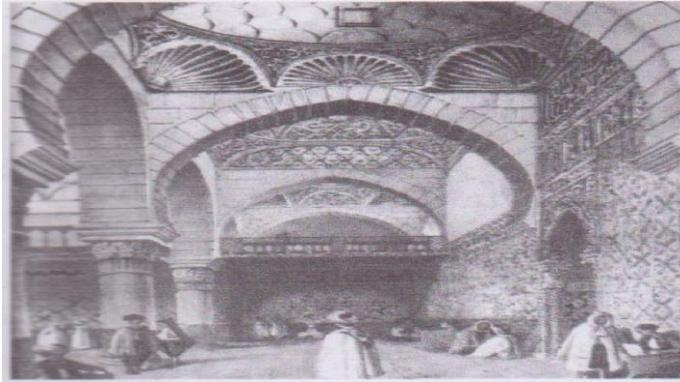
وعليه فإن إعادة تملك هذا المكان من قبل السلطات الجزائرية للاحتفال بتاريخ أول نوفمبر 1962 م يحيل الى رهانات جد رمزية، ومن هنا أصبحت الكاتدرائية الكبيرة لمدينة الجزائر - بشكل رسمي - جامع كتشاوة وذلك اثر تصريح علي لوزارة الاوقاف الجزائر،¹³ عندما استرجعت الجزائر هذا الصرح التاريخي فعاد إلى وظيفته الطبيعية وأصبح مسجدا من جديد وأقيمت فيه أول صلاة جمعة وكان خطيبها العلامة البشير الإبراهيمي.

الدراسة المعمارية والفنية لجامع كتشاوة:

1- الوصف الخارجي:

كان جامع كتشاوة مربع الشكل ومحاطا بعدد كبير من الأسوار الرخامية الدائرية الضخمة وكان مدخله الرئيسي في شارع الديوان عكس ما هو عليه اليوم، حيث تزينه باب ضخمة خشبية صنعها أكبر فناني حرفة التجارة العاصمية آنذاك وأمين نقابة التجارين المعلم اللابلاتشي (البلاطشي) (أحمد بن البلاطي)، وزين الداوي حسن الشارع المقابل للباب الرئيسية للجامع بحديقة جميلة ونافورة مياه من طراز تلك التي تزين وسط ديار وقصور القصب، لكن لا الباب بقيت ولا الحديقة ولا النافورة صمدت أمام همجية الجرارات الفرنسية لذلك لم يبقى من كتشاوة الأصل الذي بناه بابا حسن سوى بضعة سواري رخامية وباب التجار البلاطشي، وهذا الباب موجود حاليا في المتحف الوطني للآثار.¹⁴

وكان جامع كتشاوة ذو مدخلين أحدهما أمامي مفتوح على ساحة (مالكوف) أي جنب قصر الشتاء الذي يؤوي اليوم مركز الشؤون الثقافية لوزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية أما ثاني المدخلين فهو خلفي من جانب نهج الديوان Rue de Divan وكانت توجد هناك ساحة صغيرة شكلها مربع منحرف تقوم من إحدى زواياها منارة الجامع، وسمي مسجد النساء لأن في داخله أروقة كبيرة تشرف على الردهة خصصت للنساء المصليات وتسمى تلك الأروقة في الجزائر (السدة) وهي تحيط بالردهة كلها وتبلغ 65 مترا في الطول و30 في العرض.¹⁵



شكل رقم (05) صورة لجامع كتشاوة من الداخل قبل دخول المستعمر
(عن عقاب محمد الطيب)

2- الوصف الداخلي:

حجرة الصلاة:

التي يوجد قسم منها في الحجرات المقوسة يبلغ طولها 24 مترا وعرضها 24 مترا وهي تشمل ساحة مركزية مربعة طول ضلعها 11,5 م مغطاة بقبة مثمثة الأضلاع وأروقة تسير الواجهات الأربعة في الجهة المقابلة الجدار القبلة اي رواقين وفي الزاوية الجنوبية للمسجد ترتفع المنارة المربعة ، غير أن الإحتلال الفرنسي قد غير كل هذه المعطيات ، إذ أن الديانة المسيحية كانت العماد الإيديولوجي للإحتلال.¹⁶

وتقوم بيت الصلاة على ستة عشر عموداً ويوجد منها ستة محفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة ، كما توجد فيه سدة كالعادة في المساجد الحنفية كجامع الجديد وجامع صفر، وقد ذكر الزباني هذه السدة فقال: " ... وأمامه كشك يجلس به المؤذنون وأهل الألقان والقراءات، ومن له وظيفة بالمسجد كالموقت والراوي لحديث الإنصات..."¹⁷

القبة: وتقوم القبة الكبيرة في وسط بيت الصلاة على أربعة دعائم ضخمة تبتعد كل منها عن الأخرى 11,5 مترا وهذه الدعائم تحمل عقوداً مستديرة ترتفع فوقها قبة ذات ستة أضلاع.¹⁸ وقد سمح إتجاه هذه العقود المختلف لحمل القبة المركزية للمسجد والتي كان يبلغ قطرها 12 مترا وهي بذلك تختلف عن الطراز المعروف في مباني الجزائر إبان العهد العثماني والمتمثل في ملئ المثلاث الركنية بشكل مائل بل عمد البناء إلى بناء تلك المثلاث بخط شاقولي ، زخرفت أيضا جدرانها بنفس الخطوط المشعة ، وملئت الفراغات المتمثلة بين العقود بزخرفة الرقش العربي (الأرابيسك) ومن هنا كان شكل تلك العقود شكلاً مستديراً تماماً عليه تقوم القبة المركزية للمسجد.¹⁹

وقد أعجب الزباني بهذه القبة كثيراً، ويقول في وصفها: " وجعل لهذه القبة سراجيب بأنواع البلور الذي لم ير في عصر من العصور يكاد سنابره يذهب بالأبصار ودار بهذه القبة قب على شكل منمق كأنهن جدول موفق من ثنائي ورباعي وخماسي وسداسي وسباعي، ومقربص ومشجر، وقاطع ومقطوع ومسطر، وداخل وخارج وبخاريات وقصاعي وأنصاف ترنجيات، وفوق ذلك من الأسباب كل لون غريب... وكتبوا أسماء الله وآياته وأنبياء الله وخلفائه تعظيماً بالذهب الأبريز الصيان، وليس الخبر كالعيان، وأدار بهذه القبة شدروانا من العود مموه بأنواع الأطلية الفاتقة بالألوان..²⁰

المحراب: دخل المحراب عمارة المساجد، وارتبط بها ارتباطا وثيقا إلى درجة أننا لانعثر على مسجد بدون محراب خاصة وهو العنصر الدال على إتجاه القبلة إضافة إلى تجويفه الذي يساهم في التقليل من المساحة التي يأخذها الإمام أثناء الصلاة كما أنه مضخم لصوت الإمام أثناء قرائته في الصلاة، كما أخذ هذا العنصر المعماري سمة الشرف والسمو والرفعة، وتنوعت مادة بنائها حيث بنيت من الحجارة تارة ومن الجص والخزف الفسيفساء والخشب تارات أخرى.²¹ وظهر في العصر العثماني أسلوب عمل المحاريب المجوفة من صفوف المقرنصات أصبح هذا الأسلوب هو السائد في عمائر هذا العصر.²²

المنبر: فالمنبر هو منصة من حجر أو خشب، تتسع لوقوف وجلس الخطيب، وتقع قرب المحراب، تعلوها قبة صغيرة أو جوسق، ويصعد إلى المنبر بدرج له درابزين على جانبيه وباب بمصراعين في الأسفل، تعلوه شرفات تحملها صفوف من المقرنصات ويتعامد مسقط الدرج مع جدار القبلة.²³

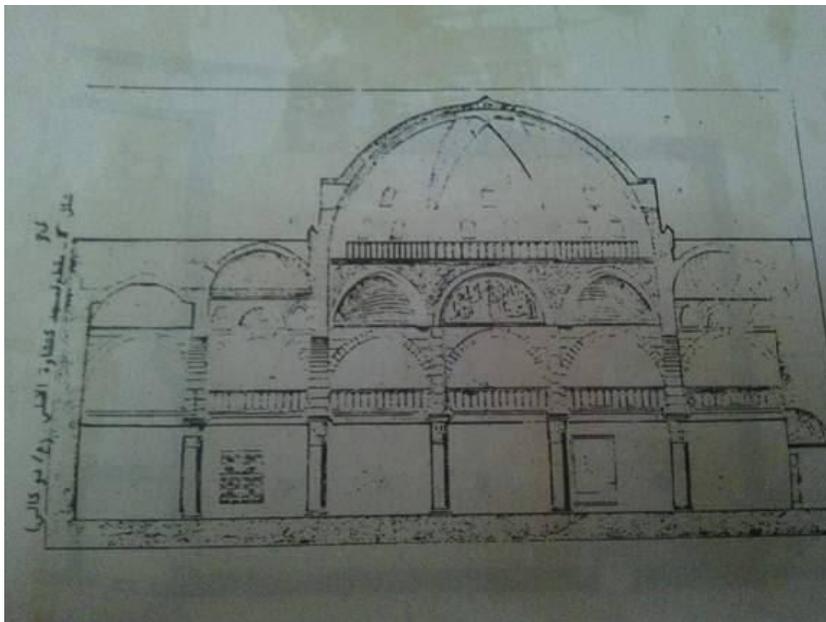


شكل رقم (06) جزء من بلاطة المحراب
(عن محمد الطيب عقاب)

وأما المنبر فحدث عن حسنه ولا حرج فهوآية في فن النقش لا نظير لها يزين جوانبه أصناف من الرخام الرفيع، وقد وصفه الزياني قائلا: "وجعل لهذا المسجد منبرا من الرخام الشفاف مؤلف من سبعة أصناف، من مرمر وجزع، وزبرجد وودع وفيروزج وفاروز، كأنه اللواء المشروز، أبدع فيه كل خارط صنعة الخرط، كول ناقش زاد على الشرط وكل مسطر حقق ما سطر، كول مشجر أبدع فيه ما شجر، فهو كالأمر أولتاج على رأسه..²⁴

المئذنة: تمثل المآذن العثمانية تطورا للمآذن السلجوقية في آسيا الصغرى حيث حرص المعمارون الأوائل في ذلك العهد على جعل المئذنة أسطوانية متوسطة الارتفاع تتكون من بدن يمتد حتى الشرفة الأولى ثم يرتفع البناء مرة أخرى دون سلم خارجي حتى تصل المئذنة إلى الارتفاع الذي راه المعمارى مناسباً ثم يهبط بمخروط، وأغلب مآذن السلاجقة ذات بدن مستدير منها ما هو مضلع ذو ستة أو ثمانية اضلاع تحت مظلة، وقد تفنن المعمارى في عملية التضلع وغالبا ما يكون لها شرفة واحدة تقع بنهايتها.²⁵

وأما عن المكونات العامة للمآذن العثمانية والتي أستلهم العثمانيون شكلها عن المآذن السلجوقية ونشروها في كافة البلاد التي فتحوها فقد تطورت هذه المكونات بشكل ملحوظ حيث تميزت المآذن العثمانية بالارتفاع الشديد ودقة النسب ولقد أصبحت المآذن العثمانية مند ظهورها في منتصف القرن 9 هـ / 15 م من أهم معالم الحضارة العثمانية حتى غدت تقليدا تميز به وينبغي الالتزام به.²⁶ أما المئذنة التي لم يعد لها الآن أثر فقد كانت من الطراز المغربي أي على شكل مربع.



شكل رقم (07) مقطع لمسجد كتشاوة الأصلي (عن محمد عقاب طيب)

زخرفة المسجد: نعى في هذه الناحية في كيفية استغلال العناصر الزخرفية منها الكافية

والهندسية والنباتية للمسجد

1- العناصر النباتية :

وتقوم الزخرفة النباتية او مايسمى فن التوريق على زخارف مشكلة من اوراق النباتات المختلفة والزهور المتنوعة ،وقد هرت بأساليب متعددة من افراد ومزاوجة وتقابل وتعاقب...وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلفة من مجموعة من العناصر النباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة. تتكرر بصورة منتظمة.²⁷ وإذا ماحاولنا أن نصف الزخرفة النباتية فإنها إقتصرت على الزخرفة الرقشية المحورة عن الرقش العربي الأصلية إلى الرقش المتطور على يد الفنانين الشرقيين خاصة في الشرق الادنى والذي له تأثيرات من الطراز الأوروبي الحديث هذا ويمكن أن نضيف بأن الزخرفة النباتية التي كانت على المربعات الخرفية المزدانة بأزهار القرنفل في معظمها ،وأوراق الخرشوف البري والمعروفة في الفن الكلاسيكي بورقة الاكانتس (الاقنشة) ازهار الزنابق في بعض الأبدان المتصلة بأسافل القباب.²⁸

2- العناصر الهندسية:

اعتمدت الزخارف الهندسية على المربع والمثلث والدائرة لكي تكون الأساس الذي تقوم عليه جميع الزخارف الهندسية واشتهرت النجمة الاسلامية المتعددة الأضلاع والمترفرة وماتنج حولها من وحدات وتقسيمات مختلفة في المساحة ، وكذلك يعتمد في الأصل على خطوط هندسية بسيطة ، يتضح منها إمام الفنان المسلم بعلم الهندسة لأن الزخارف الهندسية تعتمد على قياسات دقيقة للأطوال والزوايا في الأشكال الهندسية المختلفة.²⁹

3- العناصر الكائبة : فيما يخص الزخرفة الكائبة فإنها توزعت في أماكن كثيرة من المسجد ، فوق جبهة المحراب وجدران المسجد المختلفة ، وعلى أبدان الشمسيات (القمريات) المخزومة ، وقد جمع كولان مجموعة لا بأس بها من الآيات القرآنية ، وجمل التمني والتهليل والترحيب والتبريك . تراوحت خطوطها بين التجويد الأنيق للكائبة وبين الإعوجاج ، غير انه يغلب على الزخرفة الكائبة نمط الثلث والثلاثي الجلي ، والتي مازال البعض منها في متحف الآثار القديمة بمدينة الحرية.³⁰

ومن الآيات القرآنية التي كتبت في المسجد فكان منها مايلي: ﴿سَلِّمْ عَلَيْنَا بِمَا صَبَرْنَا فَنَعْمَ عُنْبَى الدَّارِ﴾³¹ ، ﴿... كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْزِيئُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾³² هاتان الآيتان حفرتا فوق جبهة عقد المحراب وهناك مجموعة أخرى من الآيات القرآنية ، منها على الخصوص الآيتان الأولى والثانية من سورة الفتح . وجمل الترحي وطلب الخبير والتهليل.³³

خاتمة:

وفي الأخير نصل إلى القول أن جامع كتشاوة يمثل تحفة معمارية تركية فريدة من نوعها ، ذو طابع معماري أصيل وإن المشاهد لهذا المعلم التاريخي يكتشف تعاقب الآثار التي مرت عليه من بنائه إلى يومنا هذا. ونابع من تفاعل الإنسان مع بيئته من حيث التصميم ومواد البناء ، ولكن مع عوامل الزمن أصبح من الضروري ترميم المسجد العتيق بإشراف خبراء أترك اذن أعمال ترميمية مختلفة يشهدها الجامع من الداخل والخارج ، لإعادة رسم وجه هذا الصرح التاريخي ، ويبقى جامع كتشاوة من أبرز وأروع المعالم الأثرية التي تحتضنها القصبة. والتي تعتبر إمتدادا للحضارة العثمانية في الجزائر.

الهوامش:

- ¹ - مؤنس جسين، المساجد، عالم المعرفة، عدد37 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1981م ص 89
- ²² عبد الفتاح احمد كمال ،انواع المساجد،مجلة البناء السعودية ،المسجد،العدد1980،1م
- ³ ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 (1500-1830) دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،الطبعة الاولى 1998 ص 255
- ⁴ كان الأتراك يطلقون عليها اسم "سوق الماعز". فكلمة "كنشأوة" بالتركية هي مزيج من keçi وتعني ساحة، و CHAVA تعني عنزة.
- مقال من جريدة نورت (<https://www.nawaret.com>) تاريخ الاصدار 2016/10/09
- ⁵ أمير يوسف ،إسهامات الدايات في وقف المساجد بمدينة الجزائر (1671-1830) مجلة الدراسات التاريخية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 2 ،العدد 14 2012م ص ص 167 168
- ⁶ محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر، سلسلة علوم واثار ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 1988 ص 126
- ⁷ محمد حاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني، تاريخها، دورها، وعمارته، رسالة الماجستير في العلوم الإسلامية ،اشرف أ.د. عبد العزيز شهي، السنة الجامعية 2014/2015 جامعة الجزائر ص 65
- ⁸ سعيد بوزرية، المنشآت الدينية المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير، إشراف بن بلة خيرة، الجزائر،2010/2011م، ص 13
- ⁹ A.Devoux :«Les édifices religieux à Alger» ;revue Africaine société historique Algérienne 1861 P
- ¹⁰ جريدة البيان (21-07-2012/http :www .albayan.ae /supplements /ramadan/sites) تاريخ الاصدار 2016/10/09
- ¹¹ ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ج 5دار الغرب الاسلامي بيروت ط1 1998 ص ص 38 39
- ¹² دليلة صنهاجي خياط ،المساجد في الجزائر أو المجال المسترجع ،مدينة وهران انمودجا ، انسانيات ،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية عدد 33 مجلد (15-3) كراسك وهران سبتمبر 2011 ص 17
- ¹³ دليلة صنهاجي خياط ،المساجد في الجزائر أو المجال المسترجع ،مدينة وهران انمودجا مرجع سابق ص 18
- ^{*} وتعد كندراية القديس فيليب الواقعة في مدينة الجزائر احدى اولى اماكن العبادة المسيحية التي تم استرجاعها عشية استقلال الجزائر لقد كانت هذه الكندراية مند سنة 1832 اول مكان عبادة مسيحي نتج عن تحويل مسجد عثماني الى كنيسة
- ¹⁴ فوزي سعد الله ،قصبة الجزائر الذاكرة الحاضر والخاطر ،دار المعرفة ،الجزائر(بدون تاريخ دون طبعة) ص ص 41 42
- ¹⁵ الطاهر بوشوشي ،صفحات من تاريخ جامع كتنشأوة ، مجلة الاصاله عدد 15/14 قسنطينة الجزائر سنة 1973 ص ص 295 296
- ¹⁶ سعاد فويال ،المساجد الاثرية ،المساجد الاثرية لمدينة الجزائر ،دار المعرفة نالجزائر(بدون تاريخ وبدون طبعة) ص 106
- ¹⁷ -الزياني أبو القاسم، الترجمة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق وتعليق عبد الكريم، الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع الرباط طبعة 1991م ص 377
- ¹⁸ مؤنس حسين ،المساجد ،عالم المعرفة ،المرجع السابق ص 208
- ¹⁹ محمد الطيب عقاب ، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية ،مرجع سابق ص 128

- ²⁰ أبو لقاسم الزياني، الترجمة الكبرى مرجع سابق ص 377
- ²¹ سمي المحراب محرابا لانفراد الامام فيه ،اي المحراب لذيصلي فيه "كما اننا نستطيع ان نجد لها اصلا عربيا ،فقد قال علماء اللغة :ان المحراب هو صدر المجلس لمحارب صدر المجالس ،ومنه سمي محراب المسجد ،وذلك لان محراب المسجد في صدر المسجد ،وهو اكرم مكان فيه حيث هو موقف الامام وبهذا المعنى تكون الكلمة عربية الاصل ، سعد بن شامة ،المنشآت المعمارية الاثرية بمدينة البليدة رسالة ماجستير اشرف ، عبد العزيز محمود لعرج ، 2008-2009 جامعة الجزائر ص ص 107 108
- ²² المرجع نفسه ،صفحة نفسها
- ²³ عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية، ا لطبعة الأولى، جروس برس، بيروت 1988 ص 406
- ²⁴ ابو القاسم الزياني المصدر السابق
- ²⁵ -بدر عبد العزيز محمد بدر، العمارة الإسلامية بقبرص (دراسة أثرية حضارية)،رسالة الدكتوراه ،اشرف أمال احمد حسن العمري ،جامعة القاهرة ،قسم الاثار الاسلامية ،2007، ص 444
- ²⁶ بدر عبد العزيز محمد بدر، العمارة الاسلامية بقبرص ،مرجع سابق ص 444
- ²⁷ حميد حمادي ، التجربة الجمالية للفن الاسلامي بالجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر 2014 ص 135
- ²⁸ محمد الطيب عقاب ،لمحات عن العمارة والفنون،مرجع سابق ص ص 131 132
- ²⁹ الشرفاوي داليا احمد فؤاد ، الزخارف الاسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية معاصرة، رسالة دكتوراه إشراف فريال عبد المنعم شريف، جامعة حلوان كلية الفنون التطبيقية قسم الزخرفة، 2000م ص 14
- ³⁰ عقاب محمد الطيب ،لمحات عن العمارة والفنون ،مرجع سابق ص 132
- ³¹ سورة الرعد، الاية 24
- ³² سورة ال عمران ، الاية 37
- ³³ محمد الطيب عقاب ،لمحات عن العمارة والفنون،مرجع سابق ص ص 133 134